أسواق العراق الإسلامية في العصر الأموي

د. رعد صالح هادي
معهد إعداد معلمات المنصور

تمهيد:

نظرا للأهمية الاقتصادية للأسواق ، فقد منحها العرب المسلمون الرعاية منذ الهجرة النبوية من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة ، إذ نقل الرسول الكريم(ﷺ) سوق يثرب القديم إلى غربي مسجده ، بعد ذلك اعتنى العرب المسلمون بتنظيم الأسواق داخل مدنهم ، واهم ما يميز أسواقهم ، هي كثرة قاصديها بسبب تكامل السوق منها سلعيا وخدميا في منطقة محدودة(1).

والأسواق بما يعرض فيها من بضائع ، وبمن يقصدها من تجار تعكس الدرجة التي وصلت إليها التجارة، خاصة والحياة الاقتصادية عامة ، وكلما تعددت الأسواق وازداد ما يعرض فيها من سلع وكثرة التبادل التجاري فيها دلّ ذلك على وجود النشاط في حياة المجتمع، وركود الأسواق على العكس من ذلك دليل على اضطراب الأحوال المعاشية والأحوال المالية وغيرها في الدولة(2).

وقد تقام أسواق في المجتمع البدوي في أماكن معينة ومواسم خاصة مرة في السنة أو الفصل وهذه الأسواق تدعى (الأسواق الموسمية) التي لها موسم محدد إذ تنشط فيها حركة البيع والشراء ، ويؤمها الناس من مختلف الأماكن الأخرى(3) .

أما المجتمعات الحضرية ، فتغلب عليها الاسواق الثابتة ، لأن لكل مدينة ، أسواقها تباع فيها مصنوعاتها ومحاصيلها الزراعية ، وتحمل ما تحتاج إليه ما تنتجه البلاد الأخرى(4)

وكانت الأسواق صورة للحياة العقلية، والاجتماعية ، فأسواق العرب قبل الإسلام لم تكن تقتصر على البيع، والشراء، والتجارة ، بل كان يقصدها طالب الأمن يستجير ، ويؤمها طالب الفداء يحمل فداء أسير فيفكه ، وعقد الصلح مرات عدة بين المتخاصمين في الأسواق، وفيها تعقد الأحلاف ، وترفع المظالم عن المظلومين[5] ، إذ في السوق توجد محكمة القضاء[6] ، إذ يجلس القاضي فينظر في المسائل الشرعية كالزواج والطلاق والمواريث وشؤون اليتامى والأرامل والمعاملات[7] ، ويوجد ديوان المحتسب في السوق بين حوانيت الصيارفة والسماسرة[8]، وفيها تعلن الأوامر الحكومية ، وتنفذ فيها الدولة العقوبات على السراق وقطاعي الطرق[9].

لكن الميزة التي اختصت بها كثير من أسواق العرب الحولية الكبيرة كونها مركزاً أدبياً يلتقي فيها الشعراء ، كالفرزدق، وجرير، والأخطل ، ويلقون قصائدهم ، وترسل القبائل وفودها إليها لحضور المناظرات الأدبية [10]

أما بعد ظهور الإسلام ، وقيام الفتوحات العربية الإسلامية ، التي مكنت العرب المسلمون من البلدان الغنية الكبيرة ، فقد تركوا حياة الترحال ، ومصّروا الأمصار وسكنوا المدن فصار لهم في الأسواق الثابتة ، غنى عن الأسواق الموسمية[11].

إن العرب عندما سكنوا المدن التي مصّروها ، لم ينسوا أسواقهم الشهيرة كسوق عكاظ وذي المجاز وغيرها . وقد كانت الأسواق في بادئ الأمر، أرضاً خالية من الأبنية وليست فيها محال أو دكاكين مثبتة للبائعين[12] ، وليس لها سقوف ، سوى ان الباعة كانوا يضعون الحصران لتظلهم في الأماكن التي يختارونها، ولم تكن هناك مواقع محدودة للباعة[13]، فالسوق مثل المسجد الجامع من سبق إلى مكان فهو أحق بما جلس عليه ، فإذا قام آخر فجلس عليه آخر كان أحق به ، حسب قول الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (الأسواق على سنة المساجد من سبق إلى مقعد فهو له حتى يقوم منه إلى بيته

أو يفرغ من بيعه)[14]. والغالب أن البضاعة المعروضة في هذه الأسواق ، هي من السلع الرخيصة تعرض بكميات قليلة ليسهل حمل مالا يباع منه ورده إلى دار البائع [15] .

وظلت الأسواق على وضعها حتى ولاية خالد بن عبد الله القسري في العصر الأموي ، الذي كان أول من بنى الأسواق في الكوفة بناءً محكماً [16]، يقول البلاذري : ((وبنى خالد حوانيت أنشأها وجعل سقوفها ازاجاً بالآجر والجص))[17].

وكان للأسواق أثر كبير في الحركات السياسية، والاضطرابات، والفتن الداخلية، إذ يلتقي فيها المعارضون للنظام السياسي الحاكم ، بحجة البيع والشراء، بعيداً عن أنظار الولاة، والأمراء ، فيدبرون المؤامرات، والفتن[18]، فقد كانت سوق الكوفة مركزا للثورة على الوالي الحجاج بن يوسف الثقفي[19] .

كان يراعى في اختيار أسماء الأسواق ، أمور كثيرة ، فهناك مثلا سوق الاربعاء في مدينة الموصل [20]، وهذا يدل على أن السوق كانت أصلاً اسبوعية ، وربما كان كثير من هذه الأسواق في بادئ الأمر ، دكاكين لا تمتلئ بالبضاعة إلاّ في يوم الاربعاء . وهناك الأسواق التي كانت تسمى باسم منشئها، وقد سميت سوق أسد بالكوفة نسبة إلى أسد بن عبد الله القسري*[21]، وسوق الحر نسبة إلى الحر بن يوسف* ، وسوق عمر نسبة إلى يوسف بن عمر** خلال خلافة هشام بن عبد الملك [22]. وذكر صاحب كتاب تاريخ واسط أن سوق أبي عيينة كانت تقع في الجهة الشرقية من مدينة واسط[23] ، وهناك سوق عبد الله، وسوق عثمان، وسوق بلال في البصرة [24].

ولكن الغالب على التسمية أن تعرف السوق باسم السلعة التي تغلب عليها أو العمل الذي فيها ، فصنف الوالي خالد القسري الأسواق حسب عروض التجارة التي تعرض فيها؛ يقول اليعقوبي : ((وجعل لكل باعة داراً طاقاً))[25]، إذ رتب الوالي خالد بن عبد الله القسري الأسواق على أساس تخصيص السلع ،

ومن أسواق الكوفة المتخصصة سوق القلائين ، إذ تباع فيها اللحوم المقلية . وسوق الجزارين اقتصر البيع فيها على اللحوم، والنحاسين، والزياتين، أما حوانيت الصيارفة فقد تجمعت بالقرب من مسجد الكوفة . وهناك سوق لأصحاب التمر وأصحاب السمك وسوق للإبل ولأصحاب الخبز [26] .

وهناك أسواق جامعة ، تعرض فيها مختلف السلع التجارية ، فمثلا في مدينة البصرة سوق كبيرة تباع فيها مختلف البضائع ، مثل سوق المربد التي تُعدّ من الأسواق الجامعة . وفي مدينة الكوفة ، سوق رئيسة يجتمع فيه عدد كبير من التجار الذين كانت تجارتهم متنوعة. وفي مدينة واسط ، شيدت سوق جامعة كانت تمتد من دار الإمارة التي تقع في وسط المدينة حتى شاطئ نهر دجلة شرقا[27]، ثم أصبحت بعض الدور محال ، تباع فيها السلع . ففي مدينة الكوفة كانت دار الوليد للقصارين ، ودار عمر بن حريث لأصحاب الخز ودار حكيم لأصحاب الأنماط وتتميز هذه الدور بأنها مكان للبيع الثابت، يمكن خزن السلع فيها، فهي أشبه بما نسميه اليوم بالخانات [28] .

وقد عرف ابن خلدون السوق فقال : ((إعلم إن الأسواق كلها تشتمل على حاجات الناس ، ضمنها الضروري وهي الأقوات من الحنطة وما معناها كالباقلاء، والبصل، والثوم، وأشباهه ومنها الحاجي والكمالي مثل الأدم، والفواكه، والملابس، والماعون، والمراكب، وسائر المصانع، والمباني)) [29] .

ولما كانت الأسواق مركزا للزراعة، والصناعة ، فقد جاء البحث على أربعة مباحث هي :

المبحث الأول : الزراعة

المبحث الثاني :الصناعة

المبحث الثالث :الأسواق

المبحث الرابع :اهتمام الدولة بالأسواق .

المبحث الأول

الزراعة

شهد العصر الأموي عناية كبيرة من الخلفاء والولاة بالزراعة واستصلاح الأراضي ، ونقلوا المزارعين إلى العراق ، كما اعتنوا في أمر البطائح، وتجفيفها ، وكانت البطائح مشكلة العراق الزراعية الكبرى ، كما اعتنى الولاة بمشاريع الري عناية كبيرة فأمروا بحفر الأنهار ، وشق القنوات ، وأقاموا القناطر والجسور ، وإنشاؤوا السدود لمكافحة الفيضانات ، وحجز مياهها من غمر الأراضي المجاورة للنهر ، فأدى ذلك إلى كثرة الغلات وتنوعت المحاصيل الزراعية من الفواكه والأثمار، وأنواع الحبوب، والخضر، والبقول، وأشكال الأزهار، والرياحين [30] .

تعدّ مدينة البصرة ، أهم مركز لزراعة النخيل ، وهي تنتج أنواعاً مختلفة من التمور لا مثيل لها في أي بلد ، وقال الجاحظ : ((ان مدينة البصرة تنتج ثلاثمائة نوع من التمور)) [31]، وأشهر أنواع تمور البصرة ، قال ابن الفقيه: ((البرني والقريتا ما اعلمهما في بلد أكثر منها بالبصرة))[32]، وتأتي التمور في مقدمة السلع التي كانت تصدرها مدينة البصرة إلى أسواق كثيرة من مدن العراق، وقراه ، إذ كانت سوق التمارين من الأسواق النشيطة في مدينة البصرة[33]. وعرفت زراعة النارنج في البصرة ، الذي تميز ما يزرع فيها على البلاد الأخرى، وكما اشتهرت بزراعة السمسم، والقطن [34]، وكانت مدينة البصرة مشهورة بجودة برتقالها، وليمونها، وزرع فيها الخوخ، وقصب السكر، وكانت أشهر مكان بصناعة السكر في العراق[35] . كما اشتهرت بزراعة الرز الذي كان مصدرا رئيسا لخبز السكان بها[36] .

واشتهرت مدينة الكوفة ، بزراعة عدد كبير من المحاصيل الزراعية ، كالحنطة، والشعير ، وقد زرعت هذه المحاصيل في ارض السواد ، ومن الغلات الزراعية الأخرى ، التي اشتهرت بها مدينة الكوفة الرز ، وكانت

ارض السواد مركزا مهماً لزراعته[37]، المنتشرة في الأراضي المنخفضة والاهوار قرب مدينة الكوفة ، وعلى قنوات الفرات الأسفل ، ونهر الصراة ، ونهر النيل، وفي منطقة البطيحة[38] . ومن محاصيل الكوفة الزراعية السمسم، والذرة ، والماش، والعدس، والدخن[39]. وتصدر مدينة الكوفة إلى سائر أسواق مدن العراق ، الفاكهة، والزيوت المستخرجة من بذور القطن، والكتان، والسمسم ، وكان للزياتين سوق كبيرة قرب قصر الإمارة[40] .

وكانت مدينة الكوفة من اكبر مراكز زراعة النخيل ، فتمتد مزارعه غربا حتى مدينة القادسية، وشمالا حتى مدينة الانبار، وهيت[41] ، وكان التمر أيضا عنصرا أساسياً في تجارة مدينة الكوفة ، إذ كان للتمارين سوق خاصة في هذه المدينة[42] .

كذلك انتشرت زراعة الفواكه في الكوفة، وكثرت ، وكانت الكروم من اشهرها، وقد كثرت أصنافها، وتعددت أنواعها منها عنب دير العاقول ، وعكبرا، وسروج، وحلوان، وغيرها[43] . وقد لاحظ الأمير المغيرة بن شعبة أن إنتاج العراق من الفواكه زاد على إنتاج الحنطة والشعير[44] .

وقد اشتهرت الكوفة ببساتينها الجميلة وكانت تحيط بها من جميع الجهات ومن أشهر تلك البساتين ، بستان "زائدة" وتقع في السبخة، وهي ضاحية من ضواحي الكوفة . وقد امتازت الأديرة التي انتشرت في ضواحي الكوفة بأشجارها الباسقة، وثمارها اليانعة ، وأزهارها الجميلة ، وقد وصف الشابشتي أحد أديرة الكوفة فقال : " أنه يحتوي على مائة بيت للرهبان ، وحول كل بيت بستان كبير فيه من كل الثمار، والنخيل، والزيتون ، وكانت غلة كل بستان تباع حوالي مائتي دينار، وكانت الأنهار تجري في هذه البساتين"[45] .

وقد زرعت أنواع من الزهور، والرياحين، وكان من أشهرها البنفسج، والزئبق الأبيض، والنرجس، والورد الجوري ، والعذارى، والاقحوان، والشيح، والقيصوم، والخزامي، والياسمين، وغيرها، وكانت الأديرة مركزا لزراعة الأوراد، والرياحين[46].

أما مدينة واسط، فمعظم أراضيها ، هي أراض مستوية، ورخوة ، كما أنها تمتاز بالخصب ، ووفرة المياه ، فأراضي هذه المدينـــة تـــروى بميـــاه دجلـــة، والفرات ، لذا فقد أفاد السكان ، هناك في إرواء مزروعاتهم من كلا النهـــرين، فضلا عن الأنهر والترع والقنوات التي حفرها أمراء واسط في هذه المدينة[47].

لقد اشتهرت مدينة واسط بزراعة الحنطة، والشعير ، حتى كـــان ســـكانها يدفعون الخراج من الغلات بدلا من النقد[48] ، ومن غلات هذه المدينـــة أيـــضاً الرز وهذا المحصول على ما يبدو كان ينتج بكميات كبيرة في هذه المدينة ، فقد ذكر ياقوت انه كان الغذاء الرئيس لسكانها إذ كانوا يعملون منه الخبز[49] .

كانت مدينة واسط من اكبر مراكز زراعة النخيل ، ومـــن المحتمـــل أنهـــا كانت تنتج أنواعاً مختلفة منه ، وكان سكان مدينة واسط يحتفلـــون بقـــدوم أول سفينة تحمل التمور الجيدة إلى هذه المدينة ، وقد أشار إلى ذلك المقدســـي فقـــال "وإذا كان بوقت حمل التمر الحديث إلى واسط نظر أول سفينة تصل فيزين لهـــا ذلك البيع من الشط إلى دكانـــه بالأنمـــاط والـــستور"[50] . فـــضلاً عـــن هـــذه المحاصيل، فقد عرفت قرية خسروابه بجودة الرمان التـــي زرع فيهـــا ، كمـــا اشتهرت مدينة واسط ببساتينها الكثيرة ، ولابد ان هذه البساتين كانـــت تحتـــوي على أنواع مختلفة من الفواكه ، فقد ذكر أبو يوسف انه كان ينتج فـــي الـــسواد العنب، والرطب ، كما وصف ابن حوقل هذه المنطقة بأنها كثيرة الأشجار[51].

وامتازت ارض العراق بزراعة أنواع الأزهار، والرياحين ، مثل الـــورد، والياسمين، والبنفسج، وكان أهل العراق ، يحتفلون بظهـــور هـــذا النـــوع مـــن الزهور، فيتجملون ويدورون به في الأسواق ، وقـــد اشـــتهرت مدينـــة واســـط بزراعة النرجس، والياسمين، والريحان ، كما اشـــتهرت بزراعـــة نـــوع مـــن الزهور المسمى "الخطمى" ومن المحتمل جدا انه الورد الذي نسميه اليـــوم "ورد الختمة"[52]

واشتهرت مدينة الموصل بانتاج القمح، والدقيق، والشعير ، وغيرها من المواد الغذائية ، كما عرفت بغاباتها ، إذ كانت كثير من المدن العراقية تعتمد على ما كانت تنتجه الموصل من المحاصيل الزراعية كالقمح، والشعير، والدقيق والفواكه، كما صدرت مدينة الموصل الاخشاب إلى كثير من مدن العراق[53].

المبحث الثاني

الصناعة

ان اهتمام العرب المسلمون بإنشاء المدن والأمصار وباستصلاح الأراضي وإحيائها لغرض زراعتها زراعة واسعة النطاق ، قد أدى بالضرورة إلى تطوير الصناعات المحلية القائمة على هذه المنتجات ، فضلا عن الصناعات اليدوية الأخرى[54] .

غير ان اختلاط العرب المسلمون بسكان البلاد المفتوحة ، ودخول الخبرات الجديدة، والمهارات الفنية المتنوعة في الدولة ، واختلاف حاجات المجتمع الجديد قد أسهم في تطور هذه الصناعة[55].

وكان لاتساع الدولة وسهولة انتقال التجار ، وموقع العراق المتوسط ، وارتفاع دخول الأفراد ، أثر في إقبال الناس على المنسوجات وشراء الألبسة ، الأمر الذي ساعد على نمو الصناعة وازدهارها ، ولعل صناعة النسيج كانت من أهم الصناعات التي ظهرت في العراق في القرن الأول الهجري كما أنها تعدّ من أقدم الصناعات اليدوية هناك[56].

اشتهرت كل مدينة من مدن العراق ، بنوع معين من الصناعات ، فاشتهرت مدينة البصرة بجودة صناعاتها التي تمثلت بإنتاج أفضل أنواع الخز، والبز، والقز ، ومدينة البصرة كانت مشهورة آنذاك بزراعة القطن ، فضلا على ذلك فإنها اشتهرت بأنواع أخرى من الأنسجة، والثياب كالفوط البصرية الثمينة التي تضعها المرأة على رأسها[57].

وفي مدينة الإبلة*، وجدت صناعة الأنسجة الكتانية الرقيقة بنوعيها المطرز، وغير المطرز، كما اشتهرت الإبلة بصنع العمائم (الإبلة،والستور)[58].

ومهرت مدينة الموصل بصناعة الوشي، والمطارف، والزرابي، والأنماط، والثياب المصنوعة من القطن، والكتان، والثياب الرقيقة ، واشتهرت أيضاً بصناعة الستائر الجيدة التي كان يصدر منها إلى خارج المدينة ، لأنها كانت تفيض عن حاجة السوق الداخلية ، وكان نسيج بعض الستائر يطرز بخيوط من الفضة، والذهب[59] .

وذاعت شهرة مدينة الكوفة بين سائر الأمصار بأنها تجيد الوشي والخز[60] وليس أدل على ذلك من قول ابن الفقيه : "ان للكوفيين مهارة في صنع الوشي وفي صنع الخز"[61]

كما كانت للكوفة شهرة واسعة في صنع العمائم الكوفية المنسوجة من الخز[62]، المشهورة بجمالها وجودتها ، وكذلك صنعت المناديل الحريرية المستعملة لتغطية الرأس، والتي ما تزال تسمى حتى اليوم بالكوفية ، ومن المنسوجات الكوفية أيضاً الثياب، والحلل النجرانية التي نقل عرب اليمن صناعتها إلى الكوفة ، وصنع فيها أيضاً الخُمر التي تضعها النساء على وجوههن ، وكان يصدر منها كميات كبيرة إلى الحجاز ، فأقبلت نساؤه على شرائها .

اتخذ الخلفاء، والأمراء دوراً للطراز لنسج أسمائهم على الثياب ، هذا وقد استلزمت صناعة النسيج وجود صناعة الصباغة ، وقد استعمل العرب الأصباغ الأولية بنسب معينة لإيجاد مختلف الألوان ، وعرفت الحيرة بصناعة البسط ، فكان للبسط الحيرية شهرة واسعة في ذلك العهد ، إذ كان الصوف والوبر من أهم المواد المستعملة في الحياكة ، كما كان للقطن، والكتان يستعملان أحياناً في صناعة البسط، وهناك أنواع جيدة من السجاد ، كان أهل الكوفة يتقنون حياكتها ، وكانت البسط والسجاد تستعمل لأغراض مختلفة ،

فمنها ما يفرش على الأرض وهي أما كبيرة وتسمى البسط، أو مستطيلة وتسمى (الانخاع)، والبعض منها يعلق للزينة ويسمى (الأنماط)، وهناك نوع خاص للصلاة يسمى (السجاد) ، وكذلك اشتهرت النعمانية بصناعة البسط ، وكانت الرسوم التي ترسم في بسط الحيرة تُقلد في النعمانية حتى ان مصنوعاتها من البسط تسمى البسط الحيرية(63).

وأصبحت مدينة واسط مركزاً مهماً من مراكز صناعة النسيج ، فقد كانت تصنع المنسوجات الصوفية والقطنية السميكة التي تصنع منها الستائر ، التي نالت شهرة واسعة بين ستائر العراق ، وكانت تعرف باسم الستور (الواسطية) (64)، وقد كانت هذه الستائر تستعمل للزينة ، إذ كانت تعلق على الحيطان ، وبما ان هذه الستائر كانت تتكون من ألوان متعددة ، فيظهر ان الصباغين بواسط كانوا قد تفننوا في صناعة الصباغة لإيجاد أنواع متعددة وجيدة من هذه الألوان(65). ومما كان ينسج في مدينة واسط نوع من النسيج الذي كانت تصنع منه القلانس(66)، كما عرفت مدينة واسط صناعة الأنماط ، ويظهر ان هذا النوع من البسط ، كان من أجود الأنواع آنذاك ، وتقسم إلى ثلاثة أقسام أولها الستور المعلقة على الحيطان ، وثانيهما البسط، والانخاع التي تفرش بها ارض الغرف، والصحون، والممرات، وثالثها الأنماط وهي تفرش على الأرض(67). وكانت واسط تصدر خيوط السجاد إلى أرمينية وربما كانت هذه الخيوط تصبغ بواسط ثم تصدر إلى هناك، لأن واسط كانت قد برعت في صناعة الأصباغ الجيدة(68). وكذلك اشتهرت مدينة واسط بصناعة الأقمشة الثمينة التي كانت تصدرها إلى مختلف البلدان ، كما انها قامت بصناعة الجوارب القطنية والصوفية(69).

وكانت صناعة الخيام من الصناعات المهمة عند أهل الكوفة ، وكانت تصنع عادة من الصوف أو الشعر أو الوبر أو القطن ، وتختلف أسماء الخيام بالنسبة للمادة المصنوعة منها ، وبالنسبة لحجمها أيضاً فالخيمة المصنوعة من

الصوف تسمى بـــ(الخباء)، والخيمة المصنوعة من الشعر تسمى بـــ(الفسطاط)، والخيمة المصنوعة من الوبر تسمى بـــ(البجاد)، والخيمة المصنوعة من القطـــن بـــ(السرادق) ، وهناك نوع خاص من الخيم يدعى (الطراف) ، يصنع من نـــوع خاص من الجلد يستعمله الأغنياء وذوو الثراء[(70)].

وكانت لصناعة النجارة ، مكانة خاصة في الكوفة ، كصناعة الاثـــاث المنزلي، كالمناضد، والكراسي ، وتطورت صناعة السفن في الكوفـــة كثيـــراً ، وأجريت السفن المدهونة بالقير[(71)]، وكان يصنع أيضاً في مدينة البصرة والابلة المراكب الخشبية، والسفن[(72)]، كما اشتهرت مدينة واسط بالصناعة الخـــشبية ، كعمل الشبابيك، والأبواب الخشبية، والكراسي، والمناضد، والأثـــاث المنزليـــة الأخرى، وصنع أدوات القتال كالقسي، والـــسهام، والرمـــاح، وغيرهـــا ، وان النجارين في واسط قد أسهموا أيضاً في صناعة السفن، والقوارب[(73)] .

ونشطت الصناعات المعدنية في الكوفة ، واستعمل أهل الكوفة معـــادن عدة في هذه الصناعة مثل الحديد، والنحاس، والبرونز ، وكانـــت فـــي الكوفـــة سوق خاصة لهذه الصناعة تسمى (سوق الحدادين) . وكانت للحيرة مهارة فـــي صناعة الأبواب الحديدية، ومشكات السلاح ، والسيوف، والرماح ، كما صنعوا أواني الطبخ، والقدور من النحاس[(74)]. كما اشتهرت مدينة واســـط بالـــصناعات المعدنية ، اذ وردت في كتاب البلدان إشارة إلى سوق الحدادين بواسط[(75)].

وكانت صناعة استخراج الدهون من البذور من الصناعات القديمة فـــي الكوفة، وكان من أهم الزيوت التي تستخرج زيت الزيتون، وزيـــت السمـــسم ، ودهن اللوز، والخروع، وصار لها سوق خاصة فـــي الكوفـــة تـــسمى (ســـوق الزياتين) ، وكانت الكوفة والبصرة من أشهر المناطق في صـــناعة العطـــور ، فصنعت ماء الورد ، ودهن البنفسج الذي استخرج من الأزهار التـــي زرعـــت لهذا الغرض[(76)].

واشتهرت مدينة الحيرة بالصياغة ، قبل بناء مدينة الكوفة، فكان صاغتها يصنعون الذهب، والفضة، ويرصعونها بالجواهر ، وبعد بناء مدينة الكوفة لاقت هذه الصناعة هناك رواجاً شديداً، وإقبالاً كبيراً لزيادة الترف وتطور المجتمع السريع . وكانت أدوات الزينة للنساء ، أهم هذه الصناعة ، فكان يصنع للنساء الأكاليل، والأساور، والخلاخيل، والعقود، والخواتم، وغيرها، وكان لهذه الصناعة سوق خاصة بها في الكوفة قرب الجامع تسمى (سوق الصاغة)(77)، واشتهرت مدينة البصرة بصناعة الحلي التي كانت قائمة على استخراج اللؤلؤ من الخليج العربي(78)، وصنع في مدينة الكوفة الأواني الفخارية، والجرار ذات الألوان الزاهية(79).

وعرفت أيضاً مدينة واسط صناعة الجرار، والأباريق، والأواني الخزفية ذات الألوان المتعددة(80). كما وجدت في مدينة الكوفة وواسط صناعة الحصر التي تقوم على البردي، والقصب، والحلفاء، وخوص النخيل، وغيرها، وكل هذه المواد متوافرة في المدينتين(81)، ومن صناعة أهل الكوفة والبصرة أيضاً الدباغة، وصنع الأحذية، وتسمى الاخفاف ، وتصنع الخفاف هذه من الجلد المدبوغ فيدعونه (السبت) وينتعل به السادة من الطبقة الاستقراطية ، وقد استعمل صناع الجلود قشور الرمان للدباغة(82).

واشتهرت الكوفة وواسط بصناعة الخمور، والانبذة ، وربما لكثرة الأعناب، والتمور المزروعة فيهما أثر كبير في قيام هذه الصناعة(83)، وكان لخمور الكوفة شهرة واسعة خارج العراق ، فقد كان يرسل من هذه الخمور كميات كبيرة إلى جزيرة (سيلان) إذ ان ملك الجزيرة كان يشرب الخمور العراقية بكثرة (84).

كان لصناعة الصابون أهمية كبيرة في حياة سكان الكوفة، ولاسيما بعد ان انغمسوا في الترف والنعيم ، وعلى هذا الأساس بنيت الحمامات العامة فيها بكثرة(85).

كما برعت صناعة الزجاج في مدينة البصرة ، إذ أنتجت الأقداح، والأواني، والقناديل ، واستعمل الزجاج المنقوش بصورة فنية للشبابيك، وقد رسمت على الأقداح صور حيوانات، وصور بشرية، ومناظر صيد[86].

إن هذه الصناعات كانت تلاقي اهتماماً ودعماً وتشجيعاً من الدولة والمسؤولين الذين عملوا على وضع الأسس والقواعد المتينة التي كان من شأنها النهوض بالصناعة .

المبحث الثالث

الاسواق

أسواق البصرة

كانت سوق عبد الله[87] السوق الرئيسة في وسط مدينة البصرة[88]، كان أشبه بفسحة واسعة من الأرض ، يعرض فيه الباعة بضائعهم في المكان الذي ينزلون فيه يومهم[89]، فهو مثل (مسجد الجامع) من سبق إلى مكان فهو أحق ما جلس عليه فإذا قام آخر فجلس عليه فهو أحق به)[90]، فهي خالية من الأبنية ، وليست فيها محال أو دكاكين معينة للبائعين ، وتباع فيها مختلف السلع من دون تخصيص ، والغالب ان البضاعة المعروضة هي من البضائع رخيصة الثمن ، وتعرض بكميات قليلة ليسهل حمل ما لا يباع منها ورده إلى دار البائع[91]، وظلت هذه السوق من دون سقوف ، حتى ولاية الوالي زياد ابن أبيه، الذي تولى بناء سقوفها ، وان بناء السوق قرب المسجد الجامع أمر طبيعي لأهميته العامة وموقعه في مركز المدينة[92]. كانت لسوق عبد الله أثر اقتصادي مهم في المدينة حتى ولاية بلال بن أبي بردة من سنة (109-118هـ/727-736م)[93].

تعدّ حقبة ولاية زياد ابن أبيه ، من الحقب المهمة في بناء أسواق مدينة البصرة ، لأنه شجع على إقامة الأسواق ، فبنى مدينة الرزق أو دار الرزق ، وهي عبارة عن مجموعة من الأسواق تضمها دار واسعة ، تحتوي على أربعة

أبواب ، وكانت مدينة أو دار الرزق ، تقوم بوظيفة المخــزن الكبيــر للطعــام والمؤن[94]، التي توزع شهرياً أرزاقاً للجند وعــوائلهم[95]، ومــن المحتمــل أن نسميها سوق الطعام الذي يكون اسماً للمدينة أيضاً ، وقد جاء من هذه الوظيفة ، وكانت مدينة الرزق تحتوي على نشاطات اقتصادية فاعلة[96].

بعد ولاية زياد ابن أبيه ، قام والي البصرة بلال بن أبي بردة بتحويــل سوق عبد الله من موقعها إلى نهر بلال فجعلت على جانبي هذا النهر الــدكاكين والحوانيت، فصارت سوقاً مهمة في مدينة البصرة ، لكن بمرور الزمن وبالنظر للتطورات الكبيرة التي شهدتها مدينة البصرة لم تعد سوق بــلال كافيــة لــسد الاحتياجات اليومية لأهل المدينة ، لاسيما بعد ان تحولت وظيفة مدينة البــصرة من مدينة معسكر إلى مدينة تجارية ، فازداد نــشاطها التجــاري ، واجتــذبت الأيدي العاملة، والتجار من مختلف البلدان ، الأمر الــذي ســاعد علــى تعــدد أسواقها وإعادة تنظيمها على وفق المهن والبضائع المعروضة فيها[97].

لذلك صارت سوق المربد القديمة التي تمثــل الباديــة فــي البــضائع المعروضة في محالها، وفيها اختصاصات أسواقها الفرعية وسوقاً كبيرة تجمــع أسواقاً فرعية فهناك سوق الدباغين، وسوق الإبل، وسوق الطحــانين، وســوق الوزانيين ، وتحول الكلأ إلى سوق كبيرة تضم بدورها أسواقاً فرعية متخصصة كسوق أصحاب السقط، وسوق القصابين، وسوق الكحالين، وسوق الدقيق ، أمــا المجموعة الثالثة من الأسواق فصارت تحيط المسجد الجامع وتشتمل كذلك على اسواق فرعية متخصصة منها سوق الطحانين، وسوق السمك، وسوق عثمــان، والسوق القديم[98].

وكانت في مدينة البصرة خلال الحكم الأموي ثلاثة أسواق كبيرة هــي الكلأ، والسوق الكبيرة، وباب الجامع . وفي خارج مدينة البصرة كانــت توجــد سوق المربد[99] ، والذي تُعدّ أقدم، واهم أسواقها ، وقد نشطت فيها التجارة ، إذ كان في أول أمرها سوقاً للجمال تباع فيها للبدو التمــور، والأســلحة[100]، ثــم

توسعت سوق المربد في العصر الأموي حتى سنة (132هـ/749م) ، وصارت ملتقى البدو والحضر للتجارة ، وأصبحت سوق المربد في الوقت نفسه مركزاً أدبياً يلتقي فيها الشعراء كالفرزدق، وجرير، والبعيث، وراعي الإبل، وذي الرمة يلقون قصائدهم ، وترسل القبائل وفودها لحضور المناظرات الأدبية[101] ، وظلت أهميتها تزداد بازدياد أهمية مدينة البصرة وازدهار نشاطها التجاري [102].

أسواق الكوفة :

كانت الكوفة مركزاً مهماً في طريق الحج ، وملتقى القوافل القادمة من الصحراء ، وكان في الكوفة مركزان تجاريان هما : دار الرزق والكناسة[103]، وكانت الكناسة مركزاً تجارياً كبيراً مع الجزيرة العربية ، فكانت موضعاً لاناخة الإبل وتحميل البضائع وتفريغها[104]، كما كانت تباع فيها البغال والمواشي والإبل في سوق البراذين[105] ، وبها سوق خاصة لبيع الرقيق[106].

أما دار الرزق ، تقع على الضفة اليمنى لنهر الفرات ، فقد بنيت في أول الأمر لتكون مخزناً كبيراً لجمع غنائم الحرب وبيعها[107]، وكانت أسواق مدينة الكوفة أول أمرها مناطق معينة يجلس فيها الباعة من دون ان تكون لها حدود معينة أو بناء معين ، وكانت تغطى سقوفها بالحصر في بعض الأحيان ، حتى زمن الوالي خالد القسري ، إذ عقدت بالحجارة والجص وكانت هذه الأسواق تمتد من جسر الكوفة حتى مركز المدينة[108].

وقد أدت أسواق الكوفة دوراً كبيراً في الحياة السياسية ، فكانت مركزاً للثورة على الحجاج وسياسته[109] ، وقد تطورت هذه الأسواق فأصبحت أنموذجاً وقدوة يحتذى بها في بناء أسواق بغداد[110].

ومن أشهر أسواق الكوفة سوق البراذين : وهي سوق لشراء واستئجار الحمير والبغال والإبل وغيرها ، وتقع هذه السوق بجانب الحدادين ، وسوق الحدادين ، وكان يصنع فيها بعض الآلات الحديدية كالسيوف، وغيرها من

الحاجات الضرورية للسكان، وهناك سوق الغنم للبيع وشراء الأغنام ، وتقع شرق الكناسة على تخوم مذحج ، وسوق الصاغة ، وتصنع فيها بعض المصوغات الذهبية كالحلي وغيرها من أدوات الزينة وأصبحت لهذه السوق أهمية كبرى عندما وغل أهل الكوفة في حياة الترف، وزاد اهتمامهم بالكماليات فضلاً عن صناعة أدوات الزينة ، وتقع هذه السوق بالقرب من مسجد الجامع في الجهة الجنوبية ، وهناك سوق الخز والقصارين ، وهي خاصة لبيع الخز الذي اشتهرت به الكوفة سنين طويلة ، ويوجد في هذه السوق مكان للقصارين، وكذلك سوق أصحاب الأنماط[111]، وتقع هذه السوق في أطراف دار الوليد ، وهناك أسواق لبيع الحنطة، والسويق ، وسوق البزازين : وهي خاصة لبيع الأقمشة، والمنسوجات المختلفة . أما سوق الصيارفة والسماسرة فكانت من أهم وأشهر أسواق الكوفة وكانت حوانيت الصيارفة في مسجد بني جذيمة ، وفي جوارهم تقع حوانيت سماسرة العبيد . ثم المكارية في جوانب الكناسة ، وكان هؤلاء الصيارفة أكثرهم من الأقلية المسيحية الذين نزحوا من الحيرة واستوطنوا الكوفة ، يتحكمون في المسكوكات الفارسية الفضية، والمسكوكات البيزنطية الذهبية ، وتركزت تجارة التبادل، والصيرفة في ايديهم ، وسوق الزياتين : فكانت خاصة لبيع الزيوت المستخرجة من السمسم وبذور القطن والكتان ، وكانت تقع هذه السوق قرب قصر الإمارة[112] ، وكانت بالكوفة سوق خاص بالتمارين ، وكان التمر عنصراً أساسياً في تجارة الكوفة ، وهناك سوق للأصباغ، وسوق باعة الأزهار، وسوق القلائين، والنحاسين، والجزارين[113]، وسوق أصحاب السمك، وسوق للإبل، ولأصحاب الخبز[114].

أسواق واسط :

تقع سوق مدينة واسط الرئيسة بالقرب من المسجد الجامع ، ولعل هذه السوق كانت تجاور المسجد الجامع ودار الإمارة ، علاوة على ذلك فإن هناك أسواقاً فرعية كانت تتفرع من هذه السوق المركزية ، وكانت الأسواق في

واسط منظمة تنظيماً جيداً، وموزعة تبعاً للحرف والبضائع المعروضة في محال كل سوق. وقد أورد بحشل في رواية مفصلة عن الكيفية التي وزع فيها الحجاج هذه الأسواق ، إذ إنه أنزل أصحاب أو باعة الطعام، والبزازين والصيارفة، والعطارين إلى الجهة اليمنى من السوق المركزية ، وتمتد هذه المجموعة من الأسواق إلى درب الخرازين ، كما انزل البقالين وأصحاب باعة السقط وباعة الفواكه إلى الجانب المقابل للسوق المركزية ، وكانت هذه المجموعة من الأسواق تمتد إلى درب الخرازين أيضاً وانزل الخرازين والروزجارين ، والصناع إلى الجهة اليسرى من السوق المركزية ، وزيادة في التنظيم، وتسهيل عمليات البيع والشراء، فإن الحجاج حسبما ذكر بحشل قد جعل في كل سوق أو لكل تجارة صيرفياً يقوم بعمليات الصيرفة لتسهيل النشاط التجاري داخل الأسواق . وهناك إشارات إلى أسواق أخرى كانت في المدينة ، فقد ذكر بحشل أن سوق أبي عيينة التي كانت موضعها في الجهة الشرقية من المدينة ، وكان في واسط سوق تباع بها الخيل في مواسم معينة من السنة ، كان موضعها قريباً من الجسر(115).

أسواق الموصل :

أكثر أسواق مدينة الموصل كانت قرب دار الإمارة والمسجد الجامع ، ويعرض فيها كل ما يحتاجه الجيش ، وأهل الموصل من حاجيات وطعام ومستلزمات الخيل والإبل والحيوانات الأخرى ، واهم الأسواق:

سوق الشعارين : كان يباع بها ما يتخذ من الشعر، والصوف ما يحتاجه الجيش والسكان ، وهي تمتد من جامع النبي جرجيس إلى شارع نينوى ، وسوق القتابين : وكانت تتخذ بها اقتاب الإبل ، وتقع شرقي سوق الشعارين وسوق السراجين ، وكانت تقع جنوب المسجد الجامع وتقابل باب جابر ، احد ابواب الجامع ، وسوق البزازين : وتعرف بسوق الداخل ايضاً ، وسوق الطعام : تقع بالقرب من سوق الحشيش ، التي تقع جنوب الحصن الغربي ، وسوق الدواب :

وكانت تقع خارج المدينة قريبة من مقابر قريش ، جنوب غربي جـامع النبـي جرجيس ، وسوق السقط ، قبلي المسجد الجامع ، وسوق سعيد بن عبد الملـك ، أنشأها عندما كان والياً على الموصل وسوق الأربعاء : كانت تقع على الأرض بين الجسر وسوق القتابين[116] .

وورد ذكر سوق ، تقع بالقرب من جسر المدينة ، أي باتجاه الـشرق نحو نهر دجلة، ويسمى سوق الحر ، ولعل تسميته ترجع إلى والي المدينة الحـر بن يوسف في الدولة الأموية[117]، وكانت فـي أسـواق الموصـل حمامـات، وخانات، وفنادق لنزول التجار ، ومن يقصد المدينة، ومنها فنادق بناها الحر بـن يوسف وابنه يحيى من بعده[118]

المبحث الرابع

عناية الدولة بالأسواق

عنى الأمويون وولاتهم بتنظيم الأسواق في المدن ، وشـجعوا التجـار وأصحاب المهن ، فيذكر المؤرخون أن الوالي عبد الله بن عـامر كـان مهتمـاً بتنظيم سوق البصرة وبناء المحال والدكاكين ، كما ان الوالي خالد بن عبـد الله القسري بنى أيضاً الحوانيت في مدينة الكوفة ، وسقف سـوق الكوفـة بـالآجر والجص والحصى ، وبنى أخوه أسد بن عبد الله سوق أسد في منطقة الكوفـة ، ونقل إليها الناس وحفر بلال بن أبي بردة نهر بلال في مدينة البـصرة، وبنـى على جانبيه الحوانيت ونقل إليها السوق . أما الوالي الحجاج فقد اعتنـى عنـد بنائه مدينة واسط بالأسواق[119].

وفي أسواق الكوفة كان يجلس صاحب السوق لمراقبة الباعة، ومراقبـة الأوزان، والمكاييل، والخبازين، والقصارين، والجـزارين، وغيـرهم ، وكـان بعض الولاة يشرفون بأنفسهم على مراقبـة الـسوق، والمـوازين، والمكاييـل، ويتجولون في أسواق الكوفة ، ويأمرون الناس بالمعروف وينهون عن المنكـر ، وان يعدلوا في موازينهم ومكاييلهم ، كما ان زياد بن أبيـه كـان يـذهب إلـى

الأسواق للتفتيش على الأسعار والمكاييل، والموازين ، وكان يسأل عماله عن الأسواق والأسعار فيها ، ولم تقتصر أعمال الحسبة في الكوفة على ذلك وإنما تعدتها إلى النظر في الطعام، واللباس، والمساكن، والجوامع، ومراعاة أحوال الفقراء والمعوزين ، وكانوا يراقبون أيضاً الصباغين والحاكة، كي لا يهربون بأموال الناس أو حاجاتهم ، وكان صاحب السوق عادة يتقاضى راتباً على أعماله هذه من بيت المال ، وكان للمحتسب أو عامل السوق أعوان يساعدونه على القيام بواجباته ، وكان ديوان المحتسب يقع بين حوانيت الصيارفة والسماسرة في الكوفة ، على ان وظيفة المحتسب هذه تنظمت لأول مرة بصورة مرضية في تاريخ الكوفة في عهد ابن هبيرة ما يقارب سنة (103هـ)، وكان المحتسب قبل هذا يسمى صاحب السوق ، وكان عاصم بن الأحول على الحسبة والمكاييل والموازين في الكوفة في عهد ابن هبيرة[120]

الخاتمة

كان للأسواق أثر كبير في حياة الدولة الإسلامية ، سواء الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية ، فكانت الأسواق مركزاً للبيع والشراء ، وبها تعقد الصفقات التجارية ، وتقرر حالة البلاد الاقتصادية ، إذ إن السوق أبرز ميادين تصريف الإنتاج الزراعي والصناعي ، كما أثرت السوق في الحالة الاجتماعية ففيها يلتقي المسلمون من بلدان شتى بعضهم ببعض ، وكانت السوق مركزاً من مراكز الحياة السياسية ، ففيها يلتقي الناس تحت غطاء التجارة بعيداً عن عيون رقباء الولاة والحكام ، فدبروا المؤامرات وحاكوا خيوط الفتن ، وأصبحت الأسواق بجانب أغراضها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية مكاناً لمفاخرات الشعراء، ومناظراتهم، ومجالس الخطباء فضلاً عن أنها كانت مجالس أدبية، واجتماعية، وسياسية، وخير شاهد على ذلك ما شهدته مربد البصرة وكناسة الكوفة .

وقد اشتهرت مدينة البصرة بسوق المربد والتي كانت في أول أمرها سوقاً للجمال، والتمور، والأسلحة ، ثم توسعت في العهد الأموي فصارت مركزاً أدبياً يلتقي فيه الشعراء بجانب نشاطاتها التجارية .

وظهر التخصص في أسواق المدن العراقية في العصر الأموي ، إذ كان لتسمية الأسواق وتخصصها صلة بنوع السلع التي تعرض في هذه الأسواق، ففي البصرة كان أصحاب مهنة يجتمعون معاً في محل واحد مكونين سوقاً فرعياً خاصاً بهم ، فهناك سوق الدباغين، وسوق الإبل، وسوق الطحانين، وسوق الكحالين ، وغيرها من الأسواق ، كما ان خالداً القسري كان قد رتب الأسواق في الكوفة حسب عروض التجار التي تعرض فيها . وأولى الحجاج ابن يوسف الثقفي مؤسس مدينة واسط عناية فائقة في انفراد سوق خاصة لكل نوع من أنواع السلع المباعة ، إذا كان سوق للبزازين، وآخر لأصحاب الطعام والعطارين، والصيارفة، والجزارين، وغيرها من الأسواق.

وان أسواق الموصل شأنها شأن بقية اسواق المدن العراقية الأخرى برزت فيها ظاهرة التخصص ، إذ وجد سوق الشعارين، وسوق السراجين، واخر للبزازين، هذا فضلاً عن وجود أسواق تعقد في يوم معين من أيام الأسبوع ، إذ كانت تعقد سوق في يوم الاربعاء من كل أسبوع تسمى (سوق الاربعاء).

وقد اهتم ولاة العراق في العهد الأموي بمراقبة الأسواق والمحافظة على مستوى الأسعار ، فقد عني زياد بن أبيه بمراقبة الأسواق، وضمان بقاء الأسعار محافظة على مستواها المعتدل ، ولم يتردد في معاقبة التجار الجشعين الذين كانوا يحاولون استغلال الظروف ، وفي أسواق الكوفة كان يجلس صاحب السوق لمراقبة الباعة ومراقبة الأوزان والمكاييل والخبازين والجزارين وغيرهم

الهوامش :

[1] اليوزبكي ، توفيق واحمد جمعة قاسم ، دراسات في الحضارة العربية الإسلامية (الموصل، 1995م) ، ص 379 .
[2] زيادة نقولا ، لمحات من تاريخ العرب ، دار الكتاب اللبناني ، (بيروت ، 1961) ، ص246 .
[3] الكبيسي ، حمدان عبد المجيد وآخرون ، المدينة والحياة المدنية ، دار الحرية للطباعة ، (بغداد ، 1988م) ، ج2 ، ص170.
[4] زيادة ، المصدر السابق ، ص 246.
[5] الزبيدي ، محمد حسين ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة في القرن الأول الهجري المطبعة العالمية (القاهرة ، 1970م) ، ص 31 .وزيادة ، الحسبة والمحتسب في الإسلام ، المطبعة الكاثوليكية ،(بيروت ، 1963م) ، ص 20 .
[6] البراقي ، احمد بن إسماعيل ، تاريخ الكوفة ، المكتبة المرتضوية مطبعتها الحيدرية، (النجف ، 1356هـ) ، ص 124 واليوزبكي ، المصدر السابق ، ص 134 .
[7] وكيع ، محمد بن خلف ، أخبار القضاة ، صححه وعلق عليه ، عبد العزيز مصطفى المراغي ، (القاهرة ، 1369هـ/ 1950م) ، ج1، ص 331 .
[8] ماسينيون ، لويس ، خطط الكوفة ، ترجمة ، كامل سلمان الجبوري ، منشورات جمعية منتدى النشر ، (النجف ، 1979م) ص94 .
[9] العلي ، صالح احمد ، التنظيمات الاجتماعية في البصرة في القرن الاول الهجري ،(بغداد، 1979م) ص283 .
[10] الأفغاني ، سعيد ، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام (دمشق ، 1937م) ص 419 ، الدوري، عبد العزيز تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري مطبعة المعارف (بغداد ، 1948م) ص 130 ، اليوزبكي ، دراسات في النظم العربية والإسلامية ، ط3 ، مطبعة جامعة الموصل ، 1988م) ، ص270
[11] زيادة ، الحسبة والمحتسب ، ص21.
[12] العلي ، خطط البصرة ومنطقتها ، مطبعة المجمع العلمي ، (بغداد ، 1406هـ/1986م) ، ص127
[13] الخيرو ، رمزية عبد الوهاب ، إدارة العراق في صدر الإسلام دار الحرية للطباعة ، (بغداد، 1978م) ، ص171، الجنابي، كاظم ، تخطيط مدينة الكوفة (بغداد ، 1967م) ص89.
[14] الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، (ت 310هـ) تاريخ الرسل والملوك ،تح، محمد ابو الفضل ابراهيم (القاهرة ، 1970) ، ج2/ص45-46، جعيط ، هشام ، الكوفة نشأة المدن العربية الاسلامية ، ط1 ، (الكويت ، 1986م) ، ص373.
[15] العلي وآخرون ، المدينة والحياة المدنية ، ج 2، ص 59 .
[16] اليعقوبي،احمد بن أبي يعقوب ، (ت 284هـ)،كتاب البلدان (النجف ، 1918م) ، ص76.
[17] احمد بن يحيى ، (ت 279هـ) ، فتوح البلدان ، تح: رضوان محمد رضوان ، المطبعة المصرية بالازهر، (مصر ، 1932م)، ص 284 ، جعيط ، المصدر السابق ، ص374 .
[18] الخيرو ، المصدر السابق ، ص170 والزبيدي ، المصدر السابق ، ص163 .
[19] الجاحظ ، أبي عثمان بن عمرو ، البيان والتبين ، تح: عبد السلام محمد هارون (القاهرة ، 1961م) ، ج2 ، ص69 والخربوطلي ، حسين ، تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي ، دار المعارف ، (مصر، 1959م) ، ص 371 والموسوي ، مصطفى عباس ، العوامل التاريخية لنشأة وتطوير المدن العربية الإسلامية (بغداد ، 1982) ، ص335 .
[20] ابن الأثير ، أبي الحسن علي بن محمد ، (ت 630هـ) الكامل في التاريخ ، تح: محمد يوسف الدقاق (بيروت ، 2006م) ، ج4 ، ص135

* اسد بن عبد الله القسري ، البجلي ، أمير من الاجواد والشجعان ، ولد ونشأ في دمشق وولاه أخوه (خالد بن عبد الله) خراسان سنة (108هـ) فأقام فيها زمناً وجدد بناء بلخ وانزل بها جيشه . الزركلي ، الاعلام ، ج1 ، ص291 .

[21] البلاذري ، المصدر السابق ، ص 284 ابن الفقيه ، أبي بكر احمد بن محمد ، مختصر كتاب البلدان ، (ليدن ، 1302هـ)، ص183.

* الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم الاموي ، أمير مصر ثم الموصل لهشام بن عبد الملك ، مصر ، سنة 105هـ ، وصرفه هشام عن مصر سنة (106هـ) وولاه الموصل فقصدها وجرى فيها نهراً كان اكثر شربها منه واستمر الحر في امارته إلى ان توفي وكان عاقلاً فاضلاً محباً للخير والعمران. الزركلي ، الاعلام ، ج2 ، ص181-182 .

** يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم ابو يعقوب الثقفي امير من جبابرة الولاة في العهد الاموي ، وولي اليمن لهشام بن عبد الملك سنة (106هـ) ثم نقله هشام إلى ولاية العراق سنة (121هـ) ، واستمر إلى ايام يزيد بن الوليد فعزله في اواخر سنة (126هـ) وقبض عليه وحبسه . الزركلي ، الاعلام ، ج9 ، ص320 .

[22] لبيد ، إبراهيم احمد وآخرون ، الدولة العربية الإسلامية في العصر الأموي (بغداد ، 1962م) ، ص 251 .

(23) المعاضيدي ، عبد القادر ، واسط في العصر الاموي ، ط1 ، دار الحرية للطباعة (بغداد، 1976م) ، ص419 .
(24) ناجي ، عبد الجبار ، دراسات في تاريخ المدن العربية الاسلامية ، ط1 (بيروت ، 2001م) ، ص167- 168 .
(25) كتاب البلدان ، ص76 ، الكبيسي ، حمدان ، أسواق بغداد حتى بداية العصر البويهي ، (بغداد ، 1979) ، ص166 .
(26) الشيخلي ، صباح إبراهيم ، الأصناف في العصر العباسي نشأتها وتطورها ، ط1 ، دار الحرية ، (بغداد ، 1976م) ص73 .
(27) الكبيسي وآخرون ، المدينة والحياة المدنية ، ج 2، ص 176 – 177 .
(28) العلي وآخرون ، المدينة والحياة المدنية ، ج 2 ، ص 59 .
(29) المقدمة ، تح: حجر عاصي ، منشورات ، دار مكتبة الهلال ، (بيروت ، 1986م) ، ص229 .
(30) ينظر : عن اهتمام الدولة بالزراعة ، الاعظمي ، عواد ، الزراعة والإصلاح الزراعي في عصر صدر الإسلام ، مطبعة الجامعة ، (بغداد ، 1978م) ؛ وحضارة العراق (بغداد، 1985م) ، ج 5 ، ص271 ؛ والزبيدي ، المصدر السابق ، ص137 ؛ والمعاضيدي ، المصدر السابق ، ص393 ؛ وعودات ، أحمد عبد الله ، الحياة الاقتصادية في العراق في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد 34 سنة 1988م ، ص218 .
(31) الاعظمي وآخرون ، حضارة العراق ، ج5 / ص271 .
(32) مختصر البلدان ، ص171 .
(33) العلي ، خطط البصرة ، ص33 .
(34) الكبيسي وآخرون ، المدينة والحياة المدنية ، ج2 ، ص 183 .
(35) العلي ، خطط البصرة ، ص33 – ص34 .
(36) ابن الفقيه ، المصدر السابق ، ص187 .
(37) الزبيدي ، المصدر السابق ، ص141 .
(38) الاعظمي، واخرون حضارة العراق ،ج5/ص273 ،الزبيدي، المصدر السابق، ص141 .
(39) الزبيدي ، نفسه ، ص142 .
(40) الكبيسي وآخرون ، المدينة والحياة المدنية ، ج2 / ص184 .
(41) الزبيدي ، المصدر السابق ، ص142 .
(42) الكبيسي وآخرون، المصدر السابق ، ج2 / ص184 .
(43) الزبيدي ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة ، ص142 .
(44) نفسه ، ص142 .
(45) نفسه ، ص142 .
(46) نفسه ، ص143 .
(47) المعاضيدي ، المصدر السابق ، ص398 .
(48) نفسه ، ص399 .
(49) المعاضيدي ، واسط في العصر الاموي ، ص400 .
(50) نفسه ، ص401 .
(51) نفسه ، 401.
(52) نفسه ، ص402 .
(53) الاعظمي وآخرون، حضارة العراق ، ج5 / ص273 ، الكبيسي وآخرون ، المدينة والحياة المدنية، ج2 / ص184 .
(54) لبيد ، المصدر السابق ، ص241 .
(55) عودات ، مجلة المؤرخ العربي ، ص222.
(56) نفسه ، 223 .
(57) لبيد ، المصدر السابق ، ص244.
* ميناء تجاري فتحها عتبة بن غزوان وكتب إلى عمر يعلمه ذلك ويخبره ان الابلة فرضة البحرين وعمان والهند والصين . البلاذري ، فتوح البلدان ، ص337 .
(58) الكبيسي وآخرون ، حضارة العراق ، ج5 / ص279 .
(59) نفسه ، ص278 .
(60) الوشي : نسيج حرير مطرز ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج392/15، الخز : نسيج رقيق من الصوف والحرير. البستاني واخرون ، المنجد في اللغة والاعلام ، ص177 .
(61) مختصر كتاب البلدان ، ص252 .

(62) المقدسي ، محمد بن احمد (ت380هـ) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تح : محمد أمين ، (بيروت ، 2003م) ، ص118 .
(63) الزبيدي ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة ، ص194-196 .
(64) المختار ، فريال داود ، المنسوجات العراقية الإسلامية من الفتح العربي إلى سقوط الخلافة العباسية ببغداد ، (بغداد ، 1976م) ، ص57 .
(65) المعاضيدي ، المصدر السابق ، ص445 .
(66) المختار ، المصدر السابق ، ص57 .
(67) المعاضيدي ، واسط في العصر الاموي ، ص445-446 .
(68) المصدر نفسه ، ص446 .
(69) المعاضيدي ، المصدر السابق ، ص446 .
(70) الزبيدي ، المصدر السابق ، ص196 .
(71) المصدر نفسه ، ص198 .
(72) الكبيسي وآخرون ، حضارة العراق ، ج5 ، ص279 .
(73) المعاضيدي ، المصدر السابق ، ص450 .
(74) الزبيدي ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة ، ص197 .
(75) المعاضيدي ، المصدر السابق ، ص449 .
(76) الزبيدي ، المصدر السابق ، ص204 .
(77) المصدر نفسه ، ص205 .
(78) الكبيسي وآخرون ، حضارة العراق ، ج5 ، ص279 .
(79) الزبيدي ، المصدر السابق ، ص199 .
(80) المعاضيدي ، واسط في العصر الاموي ، ص447.
(81) الزبيدي ، المصدر السابق ، ص196 ؛ الكبيسي واخرون ، حضارة العراق ، ج5 ، ص280 ؛ المعاضيدي ، المصدر السابق ، ص451-452.
(82) الزبيدي، المصدر السابق، ص204؛ الكبيسي واخرون ، حضارة العراق،ج5 ،ص290 وص294
(83) الزبيدي ، المصدر السابق ، ص207 ؛ المعاضيدي ، المصدر السابق ، ص448 .
(84) الزبيدي ، المصدر السابق ، ص207 .
(85) المصدر نفسه ، ص206 .
(86) الكبيسي واخرون ، حضارة العراق ، ج5 ، ص292 .
(87) نسبة إلى عبد الله بن عامر بن كريز والي البصرة من (25-36هـ) .
(88) ناجي ، المصدر السابق ، ص167 .
(89) العلي واخرون ، المدينة والحياة المدنية ، ج2 ، ص58 .
(90) الطبري ، المصدر السابق ، ج4 ، ص45 -46 ؛ وكيع ، المصدر السابق ، ج1 ، ص339 .
(91) العلي، خطط البصرة ، ص127 والمدينة والحياة المدنية ، ج2 ، ص58-59 .
(92) الكبيسي وآخرون ، المدينة والحياة المدنية ، ج2 ، ص170 .
(93) العلي، خطط البصرة ، ص128 .
(94) ناجي ، دراسات في تاريخ المدن ، ص167 .
(95) المصدر نفسه ، ص167 .
(96) العلي ، الادارة في العهود الاسلامية الاولى ، ط1 ، (بيروت ، 2001) ، ص142 .
(97) ناجي ، المصدر السابق ، ص167 .
(98) المصدر نفسه ، ص168 .
(99) الخربوطلي ، المصدر السابق ، ص372 .
(100) العلي ، تنظيمات الاجتماعية والاقتصادية ، ص283 ؛ اليوزبكي ، دراسات في النظم العربية، ص270 .
(101) الأفغاني ، المصدر السابق ، ص419 ، الدوري ، المصدر السابق ، ص130 ؛ والشيخلي، محمد رؤوف السيد طه ، تاريخ البصرة القديمة وضواحيها سنة 14هـ وما بعدها مطبعة البصرة ، (البصرة ، 1392هـ/1972م) ، ص44 .
(102) الكبيسي واخرون ، حضارة العراق ، ج5 ، ص325.
(103) الدوري ، المصدر السابق ، ص132 ؛ اليوزبكي ، دراسات في النظم ، ص172 .

(104) الزبيدي ، المصدر السابق ، ص161 ، جعيط ، المصدر السابق ، ص377 .
(105) ماسينون ، المصدر السابق ، ص124 ، ؛ الموسوي ، المصدر السابق ، ص335 .
(106) البراقي ، المصدر السابق ، ص125 .
(107) الدوري ، المصدر السابق ، ص132؛ ناجي ، المصدر السابق ، ص198 .
(108) الزبيدي ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة ، ص162 .
(109) الجاحظ ، المصدر السابق ، ج2 ، ص69 .
(110) ماسينيون ، المصدر السابق ، ص95 .
(111) الزبيدي ، المصدر السابق ، ص162 .
(112) الزبيدي ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة ، ص163 .
(113) الخربوطلي ، المصدر السابق ، ص369-371 .
(114) الشيخلي ، الأصناف في العصر العباسي ، ص73 .
(115) بحشل ، اسلم بن سهل الرزاز الواسطي (ت292هـ) ، تاريخ واسط، تح: كوركيس عواد (بغداد، 1387هـ/1967م) ، ص44 ؛ المعاضيدي ، المصدر السابق ، ص144 و ص418 ، وص419 ؛ الكبيسي واخرون، المدينة والحياة المدنية ، ج2 ، ص171 ، وحضارة العراق ، ج5 ، ص325 ، لبيد ، المصدر السابق ، ص269-ص270، ناجي ، المصدر السابق ، ص306 ، اليوزبكي ، دراسات في النظم ، ص273 -274 ؛ الشيخلي ، الأصناف في العصر العباسي ، ص74 .
(116) الديوه جي ، سعيد ، تاريخ الموصل ، (بغداد ، 1402هـ/1982م) ، ج1 ، ص51 -52، وخطط الموصل في العهد الأموي ، نشر المقال في العدد الثاني من مجلة سومر ، ص227-229 .
(117) ناجي ، دراسات في تاريخ المدن ، ص406 .
(118) الديوه جي ، تاريخ الموصل ، ج1 ، ص52 .
(119) لبيد ، الدولة العربية في العصر الاموي ، ص250 .
(120) الزبيدي ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة ، ص163-164 .

المصادر والمراجع

1. ابن الأثير علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ت630هـ) ،الكامل في التاريخ ، تحقيق : محمد يوسف الدقاق ، بيروت ، 2006م .
2. ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ) ، المقدمة ، تحقيق : حجر عاصي ، بيروت ، 1986م .
3. ابن الفقيه ، ابي بكر احمد بن محمد ، مختصر كتاب البيلدان ، ليدن ، 1302هـ .
4. ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ) ، لسان العرب ، دار الصياد ، (بيروت ، 1300هـ) .
5. الافغاني ، سعيد ، اسواق العرب في الجاهلية والاسلام ، دمشق ، 1937م.
6. الاعظمي ، عواد مجيد ، واخرون ، حضارة العراق ، ج5 ، بغداد ، 1995م .
7. ــــ الزراعة والاصلاح الزراعي في عصر الاسلام ، مطبعة الجامعة ، بغداد ، 1978م .
8. بحشل ، اسلم بن سهل الرزاز الواسطي (ت، 292هـ) ، تاريخ واسط ، تحقيق: كوركيس عواد ، مطبعة المعارف ، بغداد ، (1387هـ/1967م).
9. البستاني ، كرم ، واخرون ، المنجد في اللغة والاعلام ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، 1973م .
10. البراقي ، احمد بن اسماعيل ، تاريخ الكوفة ، المكتبة المرتضوية ومطبعتها الحيدرية .
11. البلاذري ، احمد بن يحيى ، (ت297هـ) ، فتوح البلدان ، تحقيق: رضوان محمد رضوان ، ط1 ، الطبعة المصرية بالازهر ، 1350هـ/1932م .
12. الخربوطلي ، حسين ، تاريخ العراق في ظل الحكم الاموي ، دار المعارف ، مصر ، 1959م .
13. الخيرو ، رمزية عبد الوهاب ، إدارة العراق في صدر الإسلام ، بغداد ، 1978م .

14. الجاحظ ، أبي عثمان بن عمرو(ت255هـ) ، البيان والتبيين ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، البصرة ، (1392هـ/1972م) .
15. جعيط ، هشام ، الكوفة نشأة المدن العربية الإسلامية ، الكويت ، 1986م.
16. الجنابي ، كاظم ، تخطيط مدينة الكوفة ، مطابع دار الجمهورية ، بغداد ، 1967م
17. الدوري ، عبد العزيز ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، بغداد ، 1948م .
18. الديوه جي ، سعيد ، تاريخ الموصل ، بغداد ، (11402هـ/1982م).
19. ــــــ ، خطط الموصل في العهد الأموي ، نشر المقال في العدد الثاني من مجلة سومر ، د. ت .
20. الزبيدي ، محمد حسين ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة في القرن الأول الهجري ، القاهرة ، 1970م.
21. الزركلي ، خير الدين ، الاعلام ، ط3 ، بيروت ، (1389هـ/1969م) .
22. زيادة ، نقولا ، لمحات في تاريخ العرب ، بيروت ، 1961م .
23. ــــــ ،الحسبة والمحتسب في الإسلام ، بيروت ، 1963م .
24. الشيخلي ، صباح إبراهيم ،الأصناف في العصر العباسي نشأتها وتطورها، بغداد ، 1976م .
25. الشيخلي ، محمد رؤوف ، تاريخ البصرة القديمة وضواحيها سنة (14هـ) وما بعدها ، مطبعة البصرة ، (البصرة 1392هـ/1972م) .
26. الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، مصر ، 1970م.
27. العلي ، صالح احمد ، التنظيمات الاجتماعية في البصرة في القرن الأول الهجري ، مطبعة المعارف ، بغداد، 1979م.
28. ــــ ، خطط البصرة ومنطقتها ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد، (1406هـ/ 1986م).
29. ــــــ ،الإدارة في العهود الإسلامية الأولى ، ط1 ، بيروت ، 2001م.
30. عودات ، احمد عبد الله ، الحياة الاقتصادية في العراق في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد (34) ، سنة 1988م.
31. الكبيسي ، حمدان عبد المجيد ، أسواق بغداد حتى بداية العصر البويهي ، بغداد ، 1979م .
32. ــــ وآخرون ، المدينة والحياة المدنية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1988م .
33. لبيد ، ابراهيم واخرون ، الدولة العربية الاسلامية في العصر الاموي ، بغداد ، 1962م .
34. ماسينيون ، لويس ، خطط الكوفة ، ترجمة : كامل سلمان الجبوري ، منشورات جمعية منتدى النشر في النجف الاشرف ،(1399هـ/ 1979م).
35. المختار ، فريال داود ، المنسوجات العراقية الإسلامية من الفتح العربي إلى سقوط الخلافة العباسية ببغداد، بغداد ، 1976م .
36. المعاضيدي ، عبد القادر ، واسط في العصر الأموي ، ط1 ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، (1396هـ/ 1976م) .
37. المقدسي ، محمد بن احمد ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تحقيق : محمد أمين ، بيروت ، 2003م .
38. الموسوي ، مصطفى عباس ،العوامل التاريخية لنشأة وتطوير المدن العربية، بغداد ، 1982م .

39. ناجي ، عبد الجبار ، دراسات في تاريخ المدن العربية والإسلامية ، ، ط1 ، شركة المطبوعات للتوزيــع والنشر ، بيروت، 2001م.
40. وكيع ، محمد بن خلف، أخبار القضاة ، صححه وعلق عليه ، عبد العزيز مصطفى المراغي ، القــاهرة ، (1369هـ/1950م) .
41. اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب (ت284هـ) ،كتاب البلدان ، النجف ، 1918م
42. اليوزبكي ، توفيق واحمد جمعة قاسم ، دراسات في الحضارة العربية الإسلامية ، الموصل ، 1995م .
43. ـــــ ، دراسات في النظم العربية الإسلامية ، ط3 ، مطبعة جامعة الموصل ، 1988م.

Conclusion :

Market has played a great role, in the life of Islamic state, whether economical, social and political life. The markets were centers for sell and purchase in which the commercial transactions were made. The market is the most outstanding fields to producing the agricultural products. The market has also affected the social life. It is the place in which Muslim from various locations.

Market was a center of was a political centers under the covert of trade away from the away from the eyes of the observing eyes of the *walis* and the rulers. They made market places for economical and social places.

The city of Basrah was known in the market of Marbad, which was the first marketplace for camels, the dates and the arms. Then, it was expanded during the Umayyad Era. It has become a literary place in which poets are met.

The specialization in market appeared in the Iraqi cities. The name of markets in their name and specialization has a connection to the type of goods displayed.

In Basrah the people of professions they were met in one place making up a branch; there was a market for tanners, market for millers, and market for oculists. Khalid Al-Qassri has arranged the markets in Kufa according to the cases of the traders. Al-Hajjaj ben Yousef Al-Thaqafi, the founder of Wasit, gave special attention for making each market specialized in one good. The drapers were a place.

The markets of Mosul was like the other Iraqi markets in which the phenomena of specialization. The watchers and the lampers markets and other for the drapers. In addition to the existence of markets that appeared in the certain days of the week, for example Wednesday Market is in each Wednesday.

The Iraqi *walis* cared in the Umayyad to observe markets and the level of prices. Ziyad Ben Abeeh was concerned with ensuring the watching the level of prices and making them stable. In the marketplaces of Kufa he was sitting trying to make use of the conditions: watching weights, measures, the bakers, butchers and others.